جامعة قطر

مكتبة المنهج
قسم الدوريات

حولية كلية الآداب والعلوم الاجتماعية

غير مصرح بأعارتة من المكتبة

العدد التاسع
١٤٠٦ هجرية - ١٩٨٦ ميلادية

أهمية الشعر في دراسة التاريخ الفلسطيني المعاصر

الدكتور عادل غنيم
أستاذ مساعد بقسم التاريخ

يعالج هذا الموضوع أهمية الشعر ودوره في دراسة التاريخ الفلسطيني المعاصر ، ولعل الأمر يحتاج إلى إيضاح عدة نقاط تمهيدية :

أولاً : أن الشعر الذي اقصده في هذا المجال هو الشعر العمودي أي الشعر الموزون المقفى .

ثانياً : أن مفهومي لتاريخ فلسطين المعاصر هو تلك الفترة التي بدأت منذ الحرب العالمية الأولى وتستمر حتى اليوم ، لكن الإطار الزمني للموضوع يتوقف عند عام **١٩٤٨** ، أي يتناول تلك المرحلة المتميزة التي شهدت الاحتلال ثم الانتداب البريطاني لفاسطين .

ثالثاً : أن الشعراء الذين رجعت إليهم في هذه الفترة هم شعراء فلسطين إضافة إلى شاعر عربي من خارجها هو وديع البستاني الذي عاش في فلسطين ثلاثين عاماً . وكان جميع هؤلاء الشعراء معاصرين لتلك الفترة وقريبين من احداثها .

رابعاً : إنه ليس القصد من طرح هذا الموضوع تناول أثر مأساة فلسطين في الشعر وما أوحت به إلى الشعراء من معان وأفكار ، وإنما القصد هو محاولة تبين مدى أهمية الشعر في دراسة تاريخ فلسطين المعاصر ، وعما إذا كان هذا الشعر مجرد عامل مساعد في دراسة التاريخ .

فمن المعروف أن هناك عدداً من العلوم المساعدة لدراسة التاريخ مثل الاقتصاد والجغرافيا والأدب تساعد المؤرخ في فهم حركة التاريخ .

فهل كان الشعر في هذه المرحلة مجرد عواطف مشبوبة ومشاعر مضطرمة أو إنه تجاوز كثيراً هذا الإطار فتضمن الحقائق وامتزجت فيه العاطفة بالفكر[1] ، وهل كان الشعر مجرد تعبير فني عن مأساة فلسطين أم إنه كان يتضمن تسجيلاً صادقاً لأحداثها ، وبشكل محدد هل للشعر أهمية في دراسة التاريخ الفلسطيني المعاصر رغم توفر المادة الأصلية للمؤرخ - بالنسبة لقضية فلسطين - مثل الوثائق والمذكرات السياسية والدوريات والمراجع الأساسية وغيرها وما مدى هذه الأهمية ؟

لعل من الضروري أن نعود إلى الوراء قليلاً عندما نشأت الحركة الصهيونية في أواخر القرن التاسع عشر والتي بلورها هرتسل في كتابة « الدولة اليهودية » والتي بدأت تأخذ شكلها التنظيمي في المؤتمر الصهيوني الأول في مدينة بال بسويسرا عام ١٨٩٧م الذي تقرر فيه - ضمن ما تقرر - انشاء وطن قومي لليهود في فلسطين يضمنه القانون العام .

فبعد سنوات من عقد هذا المؤتمر انقسمت قيادة الحركة الصهيونية خلال السنوات العشر السابقة للحرب العالمية الأولى إلى قسمين بالنسبة لوسائل إقامة الوطن القومي اليهودي في فلسطين . فبينما كان الصهيونيون السياسيون يركزون على أهمية الحصول أولاً على تأييد دولي لمساندة الحركة الصهيونية كان الصهيونيون العمليون يطالبون بالشروع فوراً في الهجرة إلى فلسطين وانشاء

المستعمرات لخلق أمر واقع لحين الحصول على التأييد الدولي المطلوب . لكن كلا من المجموعتين انطلق يسعى بوسائله لتنفيذ ما يريد مادام الهدف الواحد يجمعهما في نهاية الطريق[٢] .

في تلك الفترة وفي عام **١٩١٢** بالتحديد ، أي قبل قيام الحرب العالمية الأولى بعامين وقبل أن يصدر تصريح بالفور بخمسة أعوام نجد قصيدة لشاعر فلسطيني هو سليمان التاجي الفاروقي ينبه فيها العرب من أخطار الصهيونية ويدعوهم إلى مقاومتها . يقول الفاروقي في قصيدته :

غرهم صبرنا عليهم زمانا ... حاولوا سلبنا البلاد امتهانا
فإذا لم نمت ولم نتفان ... وإذا لم نقم لهم برهانا
سلبونا والله تلك البقية

نمت يا شعب واستطبت المناما ... ورضيت الحياة ذلا وذاما
رحم الله في التراب عظاما ... عشن ما عشن وارتحلن كراما
أتراها هانت على الذرية؟[٣]

وهذا التنبه من شاعر فلسطيني إلى خطورة الصهيونية في تلك الفترة المبكرة هو أمر جديد بالنسبة للمؤرخ . فالمراجع التاريخية المختلفة التي أرخت لهذه الفترة تشير إلى أن المثقفين من أهل البلاد هم الذين تنبهوا إلى خطورة الصهيونية وتذكر بشكل خاص الصحفيين الذين هاجموا الصهيونية في صحفهم وبعض أعضاء متصرفية القدس في المجلس النيابي في استانبول الذين أثاروا في المجلس مسألة خطورة الصهيونية[٤] . لكني لم أجد ما يشير إلى تنبه شاعر فلسطيني مثل سليمان التاجي الفاروقي إلى هذا الخطر ، ولعل مزيداً من البحث يكشف لنا عن شعراء أو أدباء آخرين تنبهوا إلى هذا الخطر بحيث لا يكون الأمر مجرد حالة فردية .

وهناك أمر آخر يلفت النظر في قصيدة الفاروقي فهو يشير أكثر من مرة إلى أن العرب في فلسطين قد استمرأوا النوم واستكانوا لحياة الذل ويدعوهم الشاعر إلى اليقظة والتنبه والمحافظة على بلادهم . ولا شك أن ذلك يرسم لنا صورة صادقة عن تلك السلبية التي اتسمت بها مواقف عرب فلسطين في ذلك الوقت وهو ما يدفع المؤرخ إلى محاولة البحث عن أسباب لتلك الظاهرة .

ولا شك أن من هذه الأسباب ذلك التخلف العام الذي كان سائداً في هذه المنطقة ، ثم إلى محاولة الاتحاديين تتريك بعض المؤسسات العربية ومقامتهم لأي نشاط سياسي عربي معاد لهم ، وأيضاً إلى عدم احساس غالبية العرب بخطورة الصهيونية لأن النشاط الصهيوني المنظم كان مايزال غير واضح للرأي العام .

وتقوم الحرب العالمية الأولى في أواخر ١٩١٤ . وكانت تلك الحرب هي الفرصة المواتية التي تمثلث فيها قمة اللقاء بين الاستعمار البريطاني والحركة الصهيونية حيث صدر خلالها تصريح بالفور (٢ نوفمبر ١٩١٧) وهو ذلك التصريح الذي وعدت فيه الحكومة البريطانية بأنها ستبذل جهدها لتسهيل تأسيس وطن قومي للشعب اليهودي في فلسطين .

وقد حاولت من خلال تتبعي لقصائد الشعراء أن أتعرف على نظرتهم للاستعمار والصهيونية ومدى فهمهم لتصريح بالفور ، فاخترت نماذج لشاعرين هما إبراهيم طوقان وعبد الرحيم محمود .

ففي قصيدة لإبراهيم طوقان* يعبر فيها عن فهمه للاستعمار والصهيونية

---

* إبراهيم طوقان هو شاعر فلسطين الأول خلال مرحلة الانتداب البريطاني ، ولد في نابلس عام ١٩٠٥ وتخرج من الجامعة الأمريكية في بيروت . وقد عمل مدرساً للغة العربية في نابلس ثم مدرساً للأدب العربي بالجامعة الأمريكية في بيروت . وتولى منذ عام ١٩٣٦ ولعدة سنوات الإشراف على القسم العربي بمحطة إذاعة القدس . وتوفى في ٢ مايو ١٩٤١ ، (كامل السوافيري : الأدب العربي المعاصر في فلسطين ص ١٢٥ ، ١٢٦) .

وحقيقة اللقاء بينهما يقول :

لنـا خصـمان : ذو حول وطـول وآخـر ذو احـتـيـال واقـتـنـاص
تواصـوا بيـنهـم فأتـى وبـالا واذلالا لنـا هذا الـتـواصـي[٥]

فإبراهيم طوقان في هذين البيتين يقرر أن مصالح الاستعمار والصهيونية قد التقت في خط معاد للعرب .

وفي قصيدة أخرى لإبراهيم طوقان يتهم فيها الاستعمار صراحة بأنه سبب المأساة وأنه هو الذي يدعم الصيهونية فيقول :

منـذ احتللتم وشؤم العيش يرهقنـا فقـراً وجـورا واتعـاسـا وافسـادا
بفضلكم قد طغى طوفـان هجـرتهم وكـان وعـدا تلقـيـنـاه ايـعـادا
واليـوم من شؤمكم نبلى بكـارثـة هذا هو الطـين والمـاء الـذي زادا[٦]

وأما الشاعر الآخر عبد الرحيم محمود* فهناك قصيدة له عنوانها « بين الشرق والغرب » ينبه فيها قومه إلى خطوره تقليد الغرب تقليداً أعمى ويوضح أن الاستعمار ليس هو الاستعمار العسكري وحده بل هناك الاستعمار الثقافي أيضاً . وهو فهم ناضح في تلك الفترة المبكرة .

يقول عبد الرحيم محمود في قصيدته :

يترسمـون الغـرب حتى يوشكـوا أن يعـبـدوه عبـادة الأصـنـام

---

* عبد الرحيم محمود هو أحد شعراء فلسطين المبدعين ، وقد ولد بقرية عنبتا من قضاء طولكوم عام ١٩١٣ ، حيث عمل بعد تخرجه مدرساً للغة العربية في نابلس ، واستقال من عمله عام ١٩٣٦ بعد نشوب الثورة الفلسطينية في ذلك العام لينضم إلى صفوف المجاهدين . وقد استشهد في معركة الشجرة في ١٣ يوليو عام ١٩٤٨ .

ما قلدوهم مبصرين وإنما تبعوا نظامهم بغير نظام
للغرب عادات كغازات سرت في الشرق مسرى الداء بالأجسام
لا تأمنوا المستعمرين فكم لهم حرب تقنع وجهها بسلام
حرب على لغة البلاد وأرضها ليست تشن بمدفع وحسام
والشعب إن سلمت له أوطانه ولسانه لم يخش قطع الهام[٧]

بعد صدور تصريح بالفور وحرصاً من الحكومة البريطانية على أن تجعل التصريح أمراً نافذ المفعول وافقت على ارسال بعثة صهيونية إلى فلسطين برياسة الدكتور حاييم وايزمان ، وكان على تلك البعثة أن تكون حلقة وصل بين السلطات البريطانية ويهود فلسطين وأن تجدد المستعمرات وتقوم بتنظيم النشاط الصهيوني وتقيم علاقات ودية مع العرب . ونجحت الإدارة العسكرية البريطانية في فلسطين في تنظيم عدد من اللقاءات بين القيادة الصهيونية وبعض القيادات العربية في القدس (٢٧ إبريل ١٩١٨) ويافا (٨ مايو ١٩١٨)[٨] .

لكن أمراً حدث في فلسطين في الرابع والعشرين من يوليو ١٩١٨ حيث أقيم احتفال في القدس لوضع حجر أساس الجامعة العبرية حضره الجنرال اللنبي وبعض الشخصيات العربية الهامة . وقد وضع كل من مفتي القدس (الشيخ كامل الحسيني) والمطران حجراً من أحجار الأساس . وهذه الواقعة - أي مشاركة مفتي القدس في وضع حجر أساس الجامعة العبرية - لم ترد في أي مرجع من المراجع التاريخية العربية التي عاصر مؤلفوها ذلك الحدث ، لكنها وردت في قصيدة لشاعر هو وديع البستاني* .

* وديع البستاني هو شاعر لبناني المولد والنشأة ذهب إلى فلسطين في نوفمبر ١٩١٧ وعاش فيها ثلاثين عاماً . وكان يعمل في أول الأمر في منصب حكومي مع السلطات البريطانية لكنه لم يستطع الاستمرار في عمله أكثر من ثلاث سنوات فاستقال عام ١٩٢٠ مفضلاً العمل مع عرب فلسطين في قضيتهم الوطنية (ناصر الدين الأسد : محاضرات في الشعر الحديث في فلسطين والأردن ، ص ٩٦ ، ٩٧) .

يقول وديع البستاني مخاطبا مفتي فلسطين :

أفتني بالله بالكعبة بالحجـ ـر الأسود بالركن الأغر
إن علت في عزها شامخة فوق رأس الطير تلهو بالعبر
وغدت جامعة عبرية ونهى الحاخام فيها وأمر
أيقول الشيخ والقس اتئد ان للمطران والمفتي حجر[9]

وكنت قبل أن اطلع على قصيدة وديع البستاني قد وجدت ذكراً لهذه الواقعة في مصدريين أجنبيين وإن كان أحدهما صادراً بالعربية وهو جريدة فلسطين[10] التي كانت تصدرها الإدارة العسكرية البريطانية في فلسطين . أما المصدر الأجنبي الآخر الذي أشار للواقعة فهو بنتويتش الصهيوني[11] الذي كان أول نائب عام في فلسطين بعد الانتداب . والحق أني تشككت في بادىء الأمر في هذه الرواية باعتبار المصدرين غير عربيين إلى أن عثرت على هذه القصيدة لوديع البستاني في ديوانه والذي لم يكتف بنشر القصيدة بل حكى قصتها بالهامش وأرسل القصيدة في حينه إلى أمين الحسيني - شقيق كامل الحسيني - والرجل الذي قدر له أن يخلف شقيقه في منصب الإفتاء وأن يصبح قائد الحركة الوطنية الفلسطينية في مرحلة تالية .

ولا شك أن هذه الواقعة تدلنا على أن مفتي القدس في ذلك الوقت كان يفتقر إلى الوعي ، ولم يكن يدرك خطورة ذلك الدور الذي يمكن أن تقوم به الجامعة العبرية في دعم الكيان الصهيوني في فلسطين ، كما أنه كان حريصاً على التعاون مع الإدارة البريطانية .

ولعل ذلك يدعونا إلى التساؤل لماذا أغفلت المراجع العربية المختلفة التي عاصر مؤلفوها هذه المرحلة تلك الواقعة بينما أشارت إليها بعض الدراسات العلمية العربية المعاصرة[12] . في تقديرنا أن ذلك قد حدث اعتقاداً من مؤلفي تلك المراجع أن الإشارة إلى الواقعة قد يسيء إلى مواقف القيادات

الفلسطينية ونضالها . لكن الحقيقة أن النضال الوطني كما نعرف وإن كان زاخراً بالصور المشرقة فإن صفحاته لا تخلو من بعض الصور السلبية أو المعادية لمصالح الجماهير . ولعل من صالح الشعوب أن تروى لها حقائق التاريخ كاملة بغض النظر عما إذا كانت واقعة تسيء إلى هذه الشخصية أو ذاك ، فالتاريخ ليس ملكاً للأفراد أو الزعامات وإنما هو ملك للشعوب .

ثم يفرض الانتداب البريطاني على فلسطيم طبقاً لقرارات مؤتمر سان ريمو في ابريل ١٩٢٠ ، وتوافق عصبة الأمم على صك الانتداب في يوليو ١٩٢٢ . وقد تضمن صك الانتداب أهم مطالب الصهيونية ، وأصبحت الدولة المنتدبة مسئولة عن وضع البلاد في حالات تضمن إنشاء الوطن القومي اليهودي ، وظل الانتداب قائماً حتى ١٥ مايو ١٩٤٨ .

خلال هذه الفترة كانت البلاد تموج بتطورات وأحداث كثيرة ومتلاحقة ، وكان الشعراء في فلسطين يتابعون ما يدور حولهم وينفعلون به ، ومن يراجع قصائد الشعراء خلال تلك الفترة فلابد أنه سوف يدرك أن الشعر كان يعبر أصدق تعبير عن حقائق الموقف .

فلقد راجت في فلسطين خلال سنوات العشرينيات سياسة التصريحات والنداءات والمؤتمرات وتقديم المذكرات ، ولم تتجه القيادات الوطنية إلى محاولة بناء اقتصاديات البلاد أو اعداد خطة لمواجهة تلك الغزوة الاستعمارية . ولم تكن اللجنة التنفيذية العربية التي كانت تدير الحركة الوطنية تملك في كثير من الأحيان غير تقديم المذكرات حتى أن أحد أعضاء اللجنة الملكية التي ذهبت إلى فلسطين عام ١٩٣٦ للتحقيق في أسباب الثورة سأل الدكتور حسين الخالدي عن وظيفة اللجنة التنفيذية ، فأجابه « تقديم الشكاوي الكثيرة والاحتجاجات »[١٣] .

وسوف أعرض مقتطفات من قصيدتين عن الموضوع لابراهيم طوقان وعبد الرحيم محمود ليتبين لنا كم كان الشعر معبراً عن تلك الظاهرة التي ظلت سائدة

أكثر من عشرة أعوام .

وها هو ابراهيم طوقان يعبر في صدق عن هذه الظاهرة فيقول :

يارجـالَ البـلاد ياقـادة الأمـة ماذا دهـاكمُ ودهـاهـا . . ؟
هل لديكم سيـاسـة غير هذا القـول يحي من النفـوس قواهـا
صكت الألسنُ المسامعَ حتى لقيت من ضجيجكم ما كفاها
عرف النـاس والمنـابـرُ والأقـلامُ أفضـالكم فهـاتـوا سواهـا
كلكـم بارعٌ بليـغٌ - بحـمـد الله - طبٌ بحـالـنـا ودواهـا
غير أن المـريض يرقـب منكـم هذه الجـرعـة التي لا يراهـا
كان أولـى بكـم لو أنَّ مع القـول فعـالا محمـودة عقبـاهـا
مثـل القـول لا يؤيـده الفعـل ازاهـيرُ لا يفـوح شذاهـا[١٤]

وفي قصيدة أخرى يعبر طوقان في سخرية عن رأيه في الزعامات الوطنية القائمة في ذلك الوقت فيقول :

أنـتـم (المـخـلصـون) للوطـنـيـة أنـتـم الحـامـلون عبء القـضـيـة
أنـتـم الـعـامـلون من غير قول بارك الله في الـزنـود الـقـويـة
(وبـيـان) منـكـم يعـادل جيشـاً بمـعـدات زحـفـه الحـربـيـة
(واجـتـمـاع) منـكـم يرد علينـا غابـر المـجـد من فتـوح أمـيـة
وخـلاص البـلاد صار على البـاب وجـاءت أعـيـاده الـورديـة
ما جحـدنـا (أفضـالكم) غير أنـا لم تزل في نفـوسـنـا أمـنـيـة
في يديـنـا بقـيـةٌ من بلاد فاسـتريحـوا كي لا تطـيرَ البقيـة[١٥]

أما عبد الرحيم محمود فيعبر عن تلك الظاهرة في صدق فيقول :

قدمـتـمُ - قبـل أيـام - مذكـرة إلى الحكومة يا قوم «الزعامات»
يالـيـت أنـا عرفـنـا ما يطـرزهـا ـــــ من المعاني ومن سامي العبارات

ولـيـتنـا ما جهلنـاهـا ومـا جمعت ... من الحلول . . . لابعاد الظلامات
رويـدكم ، لا تلومـوا ، اننـا بشـر ... من التراب ، وأنتم في السماوات
مذكـراتٌ كثـارُ الـعـد قد سبـقت ... هذي ، فراحت شظايا كالقصاصات
ياسـادتـي قد قضيتم في كتـابتهـا ... شهرا ، فأُمهلتم شهراً وساعات
ماذا جنيـتم سوى اعـراضِ امتكم ... عنكم ، وغيرَ شماتات الحكومات ؟
طوبى لكم قد حصدتم بعض ما بذرت ... أيديكم من زوان . . فارقبوا الآتي[١٦]

وهناك ظاهرة أخرى أحسن الشعراء التعبير عنها وتقييمها وهي ظاهرة بيع الأراضي في فلسطين . فلقد ذكرت المصادر والمراجع المعاصرة[١٧] أن معظم الذين باعوا الأراضي من عرب فلسطين كانوا من الأغنياء ، وها هو ابراهيم طوقان يؤكد هذه الحقيقة في منظومة شعرية فيقول مصوراً ما حدث موجها قصيدته إلى بائعي الأراضي :

باعـوا البـلاد إلى أعـدائهم طمعـاً ... بالمـال لكـنـما أوطـانهـم باعـوا
قد يعـذرون لو أن الجـوع أرغـمهـم ... والله ما عطـشـوا يومـا ولا جاعـوا
وبلغـةُ العـار عنـد الجـوع تلفظُهـا ... نفس لها عن قبـول الـعـار رداعُ
تلك البـلادُ إذا قلت: اسُمهـا «وطن» ... لا يفـهمـون ، ودون الفهم أطـماع

ويقول طوقان في قصيدة أخرى :

حبـذا لو يصـومُ منـا زعـيـمٌ ... مثـل (غَنْـدي) عسى يفيـد صيـامه
لا يصُم عن طعـامه . . . في فلسطين ... يمـوت الـزعيم لولا طعـامـه . . .
ليـصُـم عن مبيعـه الأرض يحفـظ ... بقعـة تسـتر يـحُ فيهـا عظـامـه[١٨]

وإضافة إلى هذا التعبير الصادق عن بعض القضايا والظواهر الهامة فهناك أمر يتميز به الشعر خلال هذه الفترة وهو أنه يبر ز دور بعض الشخصيات الوطنية التي كان لها مواقف رائدة في خضم النضال الوطني ، وهو ما أغفلته كثير من المراجع التاريخية ، وسوف أضرب لذلك بعض الأمثلة .

فلقد كان زعماء فلسطين قد اتفقوا عام ١٩٣٣ على القيام بمظاهرة سلمية في جميع مدن فلسطين بعد صلاة الجمعة يوم ١٣ اكتوبر ، وقامت المظاهرة فعلاً يتقدمها رجالات البلاد وزعماؤها . وألقت الشرطة القبض على بعض الشخصيات الوطنية حيث حاكمتهم وصدر الحكم بحبسهم ستة أشهر أو التعهد بعدم تكرار ذلك . وقد وقع الجميع على التعهد وتم الافراج عنهم ما عدا الشيخ عبد القادر المظفر الذي فضل السجن ستة أشهر عن توقيع شهادة بحسن السير والسلوك للحكومة البريطانية المنتدبة في فلسطين[١٩] . والشيخ عبد القادر المظفر نموذج من النماذج الفلسطينية الصلبة التي كان لها مواقفها ضد الاستعمار البريطاني ، لكن بعض المراجع الاساسية لم تشر إلى موقفه الوطني[٢٠] بينما اكتفت مراجع أخرى باشارة عابرة[٢١] . لكن الشعر الوطني يبرز هذا الموقف الثوري ويمجد دور هذه الشخصية الوطنية المغمورة :

أحرارنا قد كشفتم عن (بطولتكم) ... غطاءها يوم توقيع الكفالات
أنتم رجال خطابات منمقة ... كما علمنا ، وأبطال (احتجاجات)
وقد شبعتم ظهوراً في (مظاهرة) ... (مشروعة) وسكرتم بالهتافات
ولو أصيب بجرح بعضُكم خطأ ... فيها ، إذا لرتعتم بالحفاوات
بل حكمةُ الله كانت في سلامتكم ... لأنكم غير أهل للشهادات
أضحت فلسطين من غيظ تصيح بكم ... خلوا الطريق فلستم من رجالاتي
ذاك السجينُ الذي أغلى كرامته ... فداؤه كل طلاب الزعامات[٢٢]

وهناك واقعة أخرى تتعلق باعدام الشيخ فرحان السعدي عام ١٩٣٧ خلال الثورة الفلسطينية ١٩٣٩/٣٦ . والشيخ فرحان مناضل فلسطيني تجاوز السبعين من عمره ، وكان يقود احدى المجموعات الفدائية عندما قبضت عليه السلطة وقدمته للمحكمة بتهمة حيازة بندقية . وقد نفذ فيه الاعدام وهو صائم في شهر رمضان . وقد رفض هذا المناضل تناول طعامه قبل اعدامه ولم يطلب

إلا أن يعطى فرصة لصلاة ركعتين لله . هذا الحادث لم يشر إليه كثير من المراجع العربية الأساسية[٢٣] . وأشار بعضها إليه إشارات عابرة [٢٤] . بينما اهتم كتاب قليلون بذكر هذه الواقعة وآثارها بشيء من التفصيل[٢٥] . هذه الواقعة الهامة يترجمها الشاعر عبد الكريم الكرمي (أبو سلمى) في احدى روائعه الشعرية فيقول في قصيدة له عن الثورة الفلسطينية :

هل تشهدون محاكم التفتيش في العصر الجديد
قوموا اسمعوا من كل ناحية يصيح دم الشهيد
قوموا انظروا القسام يشرق نوره فوق الصرود
يوحي إلى الدنيا ومن فيها بأسرار الخلود
قوموا انظروا « فرحان » فوق جبينه أثر السجود
يمشي إلى حبل الشهادة صائماً مشي الأسود
سبعون عاماً في سبيل الله والحق التليد
خجل الشباب من المشيب بل السنون من العقود[٢٦]

وهناك واقعة تتعلق بأحد قادة الثورة الفلسطينية (١٩٣٧/٣٦) البارزين وهو عبد الرحيم الحاج محمد . فلقد ذكرت المراجع المختلفة عن المرحلة الأولى من الثورة التي استمرت ستة أشهر من عام ١٩٣٦ (من ابريل إلى أكتوبر) أن عبد الرحيم الحاج محمد كان أحد القادة الفلسطينيين الذين ظهروا ابان تلك المرحلة[٢٧] . وأما في المرحلة الثانية من الثورة (١٩٣٩/٣٧) فهناك اختلاف بين المراجع العربية حول ما إذا كان هناك شخصية فلسطينية واحدة تولت قيادة الثورة . فيذكر أحد المراجع أن عبد الرحيم الحاج محمد هو قائد الثورة في مرحلتها الثانية[٢٨] . كما يذكر مرجع آخر أن هناك عددا من القيادات الفلسطينية كان كل منها يتولى قيادة منطقة معينة ومن بينهم عبد الرحيم الحاج محمد الذي كان يتولى منطقة طولكوم الشرقية[٢٩] بينما يذكر مرجع ثالث أنه لم تكن هناك قيادة مشتركة قبل اغسطس ١٩٣٨ عندما تقرر تشكيل قيادة عامة للثورة في

المناطق الوسطى من فلسطين مؤلفة من أربعة من القادة بينهم عبد الرحيم الحاج محمد[٣٠] .

لكن الشعر الوطني يضيف لنا شيئا هاما يستحق أن يكون في اعتبارنا ونحن نتحدث عن قيادة الثورة في مرحلتها الثانية وهي أن عبد الرحيم الحاج محمد وإن لم يكن قد تم تنصيبه قائداً عاماً للثورة الفلسطينية في تلك المرحلة فقد كان هو القائد الفعلي لتلك المرحلة .

ففي قصيدة للشاعر عبد الرحيم محمود يرثي فيها عبد الرحيم الحاج محمد بعد استشهاده في **٢٥** مارس **١٩٣٩**[٣١] . يخاطب فيها الشاعر الشهيد باعتباره مضرم الثورة وقائدها . ولعل تلك القصيدة تزداد أهميتها باعتبار الشاعر أحد المناضلين الذين حملوا السلاح خلال تلك المرحلة دفاعاً عن وطنه ، بل انه كان واحداً من مستشاري عبد الرحيم الحاج محمد[٣٢] .

ولعل مما يؤكد هذا المعنى الذي عبر عنه الشاعر ما ذكره أحد التقارير الرسمية العربية من أنه بعد استشهاد عبد الرحيم الحاج محمد وابتعاد عارف عبد الرازق عن ميدان القتال ضعفت المقاومة وبعدت الثورة عن أهدافها[٣٣] .

يقول الشاعر عبد الرحيم محمود في قصيدته بعنوان « البطل الشهيد » .

أيـهـا الـقـائـد لم خلّفـتـنـا ... ولـمـن ولـيـت تصـريـف الجنـود
أقـفـر الـمـيـدان من فرسـانـه ... وخـلا من أهـله غابُ الاسـود
خمـدت نار لقـد أضـرمـتـهـا ... لعـدى كانـوا لهـا بعض الـوقـود
والـحـمى قد ريـع ياذخـر الحمى ... وغـدا بعـدك منقـوص الحـدود[٣٤]

ولو أراد المؤرخ أن يبحث في الشعر في تلك المرحلة عما إذا كان هناك احساس لدى الشعراء الفلسطينيين بالمصير الذي كانت تسير إليه البلاد لوجد نصوصاً عديدة لا تكتفى بالتعبير عما يدور من أحداث في صدق وموضوعية بل

تحاول استشفاف المستقبل ، وسوف أعطي بعض الأمثلة .

ففي أكثر من قصيدة لابراهيم طوقان يتنبأ بالمصير الذي انتهت إليه فلسطين ، فيقول في احدى قصائده في حس تاريخي :

يابـائـع الأرض لم تحفـل بعـاقبـة ... ولا تعـلمـت أنَّ الـخـصـم خداع
لقـد جنيت على الأحفـاد ، والهفى ... وهـم عبـيـدٌ وخـدام واتـبـاعُ
وغـرك الـذهـبُ اللمـاع تحـرزُه ... إن الـسـراب كمـا تدريـه لمـاع
فكـر بمـوتـك في أرض نشأت بهـا ... واتـرك لقبـرك أرضـاً طولهـا باع[٣٥]

ويقول في قصيدة أخرى بعنوان « مناهج » :

أمـامـك أيُّـهـا الـعـربـيُ يومٌ ... تشيـب لهـولـه سودُ الـنـواصـي
وأنت ، كمـا عهـدتـك ، لا تبـالي ... بغيـر مظـاهـرِ العبث الـرخـاص
مصـيـرك بات يلمـسـه الأداني ... وسـار حديـثُـه بيـن الاقـاصـي
فلا رحـبُ الـقـصـور غدا بـبـاقٍ ... لسـاكـنهـا ولا ضيق الخصـاصِ

إلى أن يقول :

منـاهـجُ للإبـادة واضـحـاتٌ ... وبـالحسنى تنفَّـذُ والـرصـاص[٣٦]

وأمـا الشـاعر عبد الرحيم محمود فقد ألقى قصيدة عنوانها « نجم السعود » بين يدي الأمير سعود بن عبد العزيز - الملك سعود فيما بعد - أثناء زيارته لقرية الشاعر « عنبتا » بفلسطين يقول فيها :

يا ذا الأميـر أمـام عينـك شاعـرٌ ... ضُمَّت على الشكوى المريرة أضلعه
الـمـسـجـدُ الأقـصى أجئت تزوره ... أم جئت من قبـل الضيـاع تودعـه ؟
حرم تبـاحُ لكـل أوكـع ابـق ... ولـكـل أفـاق شريـد - أربـعـه
والطـاعنـون وبـوركت جنبـاتـه ... أبـنـاؤ ه الظـيـم بطـعـن يوجـعـه
وغـدا ومـا أدنـاه لا يبـقـى سوى ... دمـع لنـا يهمي وسن نقـرعـه[٣٧]

وكـان الشـاعـر محمد حسن علاء الدين من الشعراء الوطنيين الذين توقعوا في يقين حدوث النكبة .

شبـحَ الـرحيـل خسئت من تمثـال ... يُزجِـي إلـى قلبـي رؤي الأهـوال
شبح الرحيل ، أما تكف عن الأذى ؟ ... شبـحَ الـرحيل ، أما تنى تغشى لي ؟
ما الـذنب ذنبـك يا خيـال وإنمـا ... هو ذنـب شعب موغـلٍ في القـال
كم ذا أدار من الـكـلام سلافـة ... وارتـد منـصـاعـا لدى الأفـعـال
إن لم تثـر يا شعـبُ ثورة زائـد ... فلأنـت حقًـا جُلمـدُ بجبـال[٣٨]

ولم يكن هذا التوقع لحدوث النكبة أو هذا الإحساس الصادق بحتمية حدوثها أمراً متوقعاً لدى القيادات السياسية في فلسطين في تلك المرحلة . فمعظم هذه القيادات كانت لا تتصور حدوث ما حدث ، وطبقاً لما ذكره اميل الغوري فإن الكثير ين من عرب فلسطين كان يعتقد أن بريطانيا لن تلبث أن تتراجع عن سياسة الوطن القومي اليهودي وتنصف العرب ، وكانت حجتهم في ذلك أنه من غير المعقول أن الامبراطورية البر يطانية تمكن الصهيونية من بلد مقدس عند المسلمين فتغضب ملايين المسلمين الذين تضمهم الامبراطورية البر يطانية[٣٩] .

ومن يتابع البيانات التي كانت تذيعها القيادة الفلسطينية خلال المرحلة الأولى من ثورة ١٩٣٩/٣٦ فسوف يلاحظ أن القيادة السياسية كانت متفائلة أكثر مما يجب رغم عدم وجود أية بوادر تشجع على مثل هذا التفاؤ ل . فالقيادة تقول مثلاً « إنك موقن أن يوم الفوز آت لا ريب فيه » « واللجنة العليا . . . واثقة كل الثقة ببلوغ الغاية المنشودة »[٤٠] . وقد يكون من الحكمة أحياناً أن تعطي القيادة الأمل للجماهير حتى تواصل نضالها ، لكن أن يكون ترديد التغني بالأمل هو الأسلوب الذي تستخدمه القيادة دون أن تنبه الجماهير بين وقت وآخر إلى حقيقة الأوضاع فهذا دليل على أن تلك القيادات لم تكن متوقعة لذلك المصير الذي آلت إليه البلاد . ومن هنا تأتي أهمية احساس المثقفين الفلسطينيين بخطورة ما كان يجري ، وإدراكهم الصادق لتلك النهاية التي تردوا إليها حتى قبل

حدوث النكبة بما يزيد عن عشر سنوات . ولا شك أن الشعر الوطني من أهم المصادر التي تبين لنا هذه الحقيقة .

ومن ناحية أخرى فقد كان الشعر الفلسطيني سلاحاً من أسلحة المعركة التي خاضها العرب ضد الانتداب والصهيونية . ولطالما ارقت قصيدة واحدة أجفان الإدارة المنتدبة في فلسطين التي اضطهدت المثقفين بشكل خاص - وبضمنهم الشعراء - واعتقلت بعضهم أكثر من مرة مثل برهان الدين العبوشي وطاردت آخرين مثل عبد الرحيم محمود الذي اضطرته إلى الهجرة إلى العراق . وعندما اشتعلت الثورة الكبرى في فلسطين عام **١٩٣٦** سنت الحكومة قانوناً جعلت فيه التحريض على الثورة باللسان أو بالقلم جريمة عقابها السجن عدة سنوات . وكانت ثورة **١٩٣٦/١٩٣٩** هي الثورة التي غذاها المثقفون بفكرهم وروحهم[٤١] .

وسأضرب عدداً من الأمثلة من قصائد لشعراء فلسطينيين أكدت المصادر المختلفة[٤٢] أنهم كانوا - وبخاصة شعر إبراهيم طوقان - أحد ممهدات الثورة ، وبالتالي فقد شاركوا بشعرهم الوطني في حركة التاريخ ولم يكونوا مجرد مصدر لدراسة التاريخ .

فلقد كان شعر إبراهيم طوقان يحفز همم الناس في فلسطين حيث كان يدعو قومه إلى التحرك والمقاومة . فحين اعدم ثلاثة من الشبان الفلسطينيين في ١٧ يونيه **١٩٣٠** في أعقاب انتفاضة البراق عام **١٩٢٩**م ألقى إبراهيم طوقان قصيدة بهذه المناسبة في مدرسة النجاح بنابلس ولم يكن قد مضى على تنفيذ الحكم أكثر من عشرة أيام ، وكان عنوان القصيدة « الثلاثاء الحمراء » . وتدفق الناس بعد القاء القصيدة خارج القاعة في هياج كبير نتيجة للحماس الزائد الذي أثارته القصيدة في نفوسهم[٤٣] .

يقول إبراهيم طوقان في تلك القصيدة التي أصبحت من أشهر قصائد الشعر الفلسطيني الحديث :

(اليوم) تُنكرهُ الليالي الغابرة ... وتظل ترمقه بعين حائرة
عجباً لأحكام القضاء الجائرة ... فأخفها أمثالُ ظلمٍ سائرة
وطن يسير إلى الفناء ... بلا رجاء
والداء ليس له دواء ... إلا الإباء
ان الاباء مناعة ، ان تشتمل ... نفس عليه تمت ولمّا تُقهرِ[٤٤]

ومن قصيدة لعبد الرحيم محمود يدعو فيها العرب إلى الجهاد :

بني وطني دنا يومُ الضحايا ... أغر على ربا أرض الميعاد
فمن كبشُ الفداء سوى شباب ... أبيّ لا يقيم على اضطهاد؟
ومن للحرب إن هاجت لظاها ... ومن إلاكُم قدحُ الزنادِ؟
فسيروا للنضال الحق نارا ... تصب على العدى في كل واد
فليس أحط من شعبٍ قعيدٍ ... عن الجُلىَّ وموطنهُ ينادي[٤٥]

ومن أبرز الشعراء الذين دعوا إلى الثورة في فلسطين عبد الكريم الكرمي (أبو سلمى) . وله قصيدة مشهورة ذاعت على كل لسان في فلسطين واهتم الناس بكتابتها وحفظها[٤٦] .

يقول عبد الكريم الكرمي في مطلع قصيدته :

انشر على لهب القصيد ... شكوى العبيد إلى العبيد
شكوى يرددها الزمان ... غدا إلى الأبد الأبيد

ايه فلسطينُ ، أقحمى لُجج اللهيب ولا تحيدى
لا تصهرُ الأغلالَ غيرُ جهنمِ الهولِ الشديد
حلفتْ دماءُ الثائرين على العُلوجِ بأن تسودى
والثورةُ الحمراءُ نُطعمها الجسومَ مع الكبودِ
أيان نسألُ نارها فتجيبنا هل من مزيد

ووقـودهـا أهـل الـكـرامـة من جحـا جحـةٍ وصـيـد
يا نارُ لا تتظـلمـي وتـقـبـلي شرفَ الـوقـود[٤٧]

ومن الشعـراء الـذين دعـوا إلى الثـورة والاستشهـاد في سبيل الوطن برهان الدين العبوشي الذي يقول في احدى قصائده :

لهْـفـي على الـليثِ المهـدد غابُـه ما كان أجـدر لو يمـوت بغـابـه
والـحـرُ يدفـع عن حمـاه بسيفـه فإذا تحطـم سيـفُـه فبـنـابـه
فلنمش للمـوت الـزؤام كمـا مشى جيشُ الـنـبـي بشـيـبـه وشبـابـه [٤٨]

ومع أن الشعر كان يدور بالدرجة الأولى حول التاريخ السياسي لفلسطين لكننا نجد من الشعراء اهتماماً قليلاً بالجوانب الاجتماعية والاقتصادية . ورغم هذا الاهتمام القليل بتلك الجوانب لكن النصوص الشعرية تفيد المؤرخ ولاشك عند محاولته كتابة التاريخ الاجتماعي لفلسطين . ولعل مما يزيد من هذه الأهمية أنه ليس هناك حتى الآن دراسات علمية تتناول التاريخ الاجتماعي لفلسطين المعاصرة . وباستثناء الدراسة التي قمت بها بعنوان « القوى الاجتماعية في فلسطين فيما بين الحربين العالميتين » فلا علم لي عن دراسات أخرى في هذا المجال .

ولاشك أن التعرف على الجوانب الاجتماعية يفيد المؤرخ في الربط بين الظواهر التاريخية المختلفة سواء كانت سياسية أو اقتصادية ، كما أنه من الصعب على المؤرخ أن يفهم تاريخ فلسطين إذا اكتفى بالتركيز على الجوانب السياسية وحدها .

وقد حظى الجانب الاجتماعي بقسط وافر من عناية الشاعر اسكندر الخوري البيتجالي . وفي ديوانيه الأول والثاني تطالعنا قصائد بعنوان : المرأة في الشرق ، نجاح المرأة في رقي الأمة ، أيها الشرق المذل للسيدات ، السيدات والتدخين ، الألقاب ، إلى غير ذلك من الموضوعات والقضايا الاجتماعية .

يقول اسكندر الخوري في احدى قصائده :

يا نسانا ويا بنات نسانا حسبكنَّ اتباع طُرق الضلال
إن هذى الأزياء هدت قوانا دعتنا منها «يا بناتِ الحلالِ»
كل يوم زي جديد غريب متلف للعقول والأموال
ما جمال النساء في الزى كلا لاولا في صبوةٍ أو دلال
لا ولا الحسن في ارتفاع كعاب إنما الحسن في جمال الخصال[٤٩]

ولم تكن قضايا المرأة هي مجرد قضايا اجتماعية بل كانت مرتبطة بالقضايا السياسية . فقد كان هناك ارتباط بين تخلف المرأة الفلسطينية وبين عدم مشاركتها في الحياة السياسية للبلاد . وعندما تحقق للمرأة قدر يسير من التعليم خلال العشرينيات من هذا القرن بدأت مشاركتها في الحياة السياسية في أواخر العشرينيات ، وبعد مشاركتها في الحياة السياسية بدأت تطالب بمزيد من حقوقها الاجتماعية .

ومن الأمثلة على تناول الشعراء في فلسطين للجوانب الاجتماعية تلك القصيدة التي كتبها الشاعر محمد اسعاف النشاشيبي يصور فيها ولع أهل فلسطين بالوظائف الحكومية وعدم اهتمامهم بالشئون الصناعية أو التجارية . يقول الشاعر في قصيدته :

عشقوا الوظائفَ ضلةً لهواهم ورأوا بها العلياء شامخةَ الذرى
خالوا السعادة عندها أو مادروا ان الرزايا في الوظائف والشقا
لم يبغها إلا الذي هو جاهلٌ بحقائق الأكوانِ مأفونُ الحجى
نبذ الصناعة والتجارة والزرا عةَ مؤثراً يا ويله مر الجنى
كيف ارتجاها وهي جِدُ ذميمة وأصابها وهي التي تُزجى التلا
تدعو العزيز إلى المهانةِ والمذلةِ شر ما كرَثَ الفتى[٥٠]

ولم تكن الوظائف الحكومية تعني في حقيقة أمرها مجرد ابتعاد عن الأنشطة الاقتصادية وإنما كانت أيضاً التزاما من الموظفين بنظام الانتداب وتجميداً لنشاطهم الوطني حتى أن احدى الصحف العربية في فلسطين كانت تقول أنه

« كلما دخل فرد منا في سلك موظفي الحكومة فقدنا واحداً من صفوفنا »[٥١] .

ومن الشعر الاجتماعي تلك القصيدة التي كتبها إبراهيم طوقان بعنوان « الشاعر المعلم » يعبر فيها عن معاناة المعلم في فلسطين في قالب عذب . فلقد عمل إبراهيم طوقان معلما بفلسطين حوالي العامين ضاق فيهما أشد الضيق بمهنة التعليم ومصاعبها فكتب يقول :

(شوقي) يقول-وما درى بمصيبتي- « قمِ للمعلم وفِّهِ التبجيلا »

أُقعد ، فديتُك ، هل يكون مبجلاً من كان للنشء الصغار خليلا . . !

ويكاد (ينلقني) الأمير بقوله : « كاد المعلمُ أن يكون رسولا »

لو جرَّب التعليم شوقي ساعةً لقضى الحياة شقاوة وخمولا

حسبُ المعلمِ غمةً وكآبة مرأى (الدفاتر) بكرة وأصيلا

مئة على مئةٍ إذا هي صلحت وجد العمى نحو العيون سبيلا

لا تعجبوا إن صحت فيكم صيحة ووقعت ما بين « البنوك » قتيلا

يا من يريد الانتحارَ وجدته إن المعلم لا يعيش طويلا[٥٢]

. . .

ولم تكن معاناة إبراهيم طوقان وغيره من المعلمين العرب هي مجرد معاناة من أعباء المهنة ومسئولياتها أو بسبب قلة الراتب فقط ، لكن المعاناة الحقيقية كانت كما يذكر أحد المراجع الأساسية عن التعليم في فلسطين[٥٣] أن المعلمين كانوا يعانون من أعماقهم من تلك الأوضاع السيئة التي تردت إليها بلادهم إضافة إلى تشريعات التعليم التي كانت سيفاً متسلطاً على رقاب المعلمين . فقد كان من حق مدير المعارف طرد أي معلم بحجة عدم ولائه[٥٤] . أو لنشره تعليماً من النوع غير الأمين . وغير أمين هنا تعني ما كان غير أمين لسياسة الوطن القومي اليهودي[٥٥] .

وأخيراً فلقد كانت القضية الفلسطينية هي القضية التي هزت ضمير الشعر العربي في تاريخنا المعاصر فانفعل بها الشعراء وتأثروا بأحداثها فقدموا لنا شعراً وطنياً جديراً بالتأمل والتحليل وفهم دلالاته .

ومع قناعتنا بأن الشعر ليس علماً أو تاريخاً وانه ليس من أهداف الشاعر أن يؤرخ لما ينفعل به من أحداث ، لكن العمل الأدبي - في نفس الوقت - لا يمكن أن ينفصل عن مجتمعه . فالشاعر مثل كل فنان يحس بما يدور حوله من أحداث ويتأثر بها وقد يؤثر فيها ، وهو يتابع تطورات مجتمعه أو عصره ، ويحاول استشفاف المستقبل[٥٦] وكلما كان الشاعر صادقاً مع نفسه قريباً من مجرى الأحداث كلما أعطى للمؤرخ فرصة طيبة للإستفادة من شعره في إضافة بعض الحقائق أو في تحليل بعض الوقائع أو تفسيرها أو إبرازها أو في الربط بين الظواهر التاريخية المختلفة سواء كانت سياسة أو اقتصادية أو اجتماعية .

ولقد كان الشعراء الذين اعتمدت على شعرهم قريبين من مركز الأحداث ، بل أن بعضهم شارك في صنعها بشكل أو بآخر . فعبد الرحيم محمود مثلاً لم يكن مجرد شاعر ينفعل بقضايا أمته بل كان أحد المناضلين في ثورة ١٩٣٦ / ١٩٣٩ وأحد مستشاري عبد الرحيم الحاج محمد أبرز القيادات الفلسطينية خلال تلك الثورة .

وإضافة إلى ذلك فقد كان هؤلاء الشعراء من الذين عرفوا بصدق وطنيتهم وعدم مهادنتهم للاستعمار أو الصهيونية ، كما انهم لم يتقربوا لحاكم ولم ينافقوا أو يداهنوا . ومن هنا فقد تميز شعرهم بالصدق وهو ما يجعل هذا الشعر مصدراً من مصادرنا لدراسة تاريخ هذه الفترة في فلسطين .

ولعلى بعد هذا العرض أستطيع القول في اطمئنان أن للشعر أهمية في دراسة التاريخ الفلسطيني المعاصر .

الهوامـــش

١ - كامل السوافيري : الشعر العربي الحديث في مأساة فلسطين ص ٣١٥ .

٢ - لمزيد من التفاصيل حول هذا الموضوع يمكن الرجوع إلى :

- أحمد طربين : فلسطين في خطط الصهيونية والاستعمار (١٨٩٧ - ١٩٢٢) ص٩٦ - ٩٨ .

- محمد عبد الرؤوف سليم : تاريخ الحركة الصهيونية الحديثة (١٨٩٧ - ١٩١٧) القسم الأول .

- Esco Foundation : Palestine A Study of Jewish, Arab and British Policies. Vol I. -

٣ - كامل السوافيري : الأدب العربي المعاصر في فلسطين من سنة ١٨٦٠ إلى ١٩٦٠ ، ص٥٣ .

٤ - محمد إسحق درويش : ذكريات ص ٢ .

٥ - إبراهيم طوقان : ديوان إبراهيم . ص١٦٢ .

٦ - إبراهيم طوقان : نفسه . ص١٥٨ .

٧ - اتحاد الكتاب والصحفيين الفلسطينيين : ديوان عبد الرحيم محمود ص ١٥١ .

٨ - لمزيد من المعلومات عن تلك البعثة الصهيونية واللقاءات التي حدثت مع القيادات العربية يمكن الرجوع إلى :

- خيرية قاسمية : النشاط الصهيوني في الشرق العربي وصداه ١٩٠٨ - ١٩١٨ ص ٣٤٦ - ٣٧٦ .

- كامل محمود خلة : فلسطين والانتداب البريطاني ١٩٢٢ - ١٩٣٩ ص٥٤ .

٩ - وديع البستاني : ديوان الفلسطينيات ص٨٧ - ٨٩ .

١٠ - جريدة فلسطين : السنة الأولى ١٨ - ٨ أغسطس ١٩١٨ .

١١ - Benwich : England in Palestine. P31.

١٢ - خيرية قاسمية : مرجع سابق ، ص٣٧٦ .

١٣ - الشهادات العربية أمام اللجنة الملكية في فلسطين ص٧٠ .

١٤ - إبراهيم طوقان : مرجع سابق ، ص١٣٥ .

١٥ - إبراهيم طوقان : نفسه ، ص١٦٣ .

١٦ - ناصر الدين الأسد : محاضرات في الشعر الحديث في فلسطين والأردن . ص ١٦٩ ، ١٧٠ .

١٧ - خطبتان لسماحة المفتي الأكبر : خطبة المفتي في اجتماع زعماء القرى ص ٦ ، الشهادات العربية أمام اللجنة الملكية : شهادة جمال الحسيني ص٨٠ ، ٨١ ، محمد دروزة : حول الحركة العربية الحديثة . الجزء الثالث ص٨٦ .

١٨ - إبراهيم طوقان : مرجع سابق ، ص٧٥ ، ١٢١ .

١٩ - محمد عزة دروزة : حول الحركة العربية الحديثة . الجزء الثالث ص١١٤ - ١١٦ .

٢٠ - عبد الوهاب الكيالي : تاريخ فلسطين الحديث ، كامل محمود خلة : فلسطين والانتداب البريطاني ١٩٢٢ - ١٩٣٩ .

٢١ - نجيب صدقة : قضية فلسطين ص١٦٧ حيث يذكر عن هذه الواقعة « وقد رفض أحدهم وهو الشيخ عبد القادر المظفر أن يقدم التعهد المطلوب فسجن فعلاً » .

٢٢ - إبراهيم طوقان : مرجع سابق ص١٤٦ .

٢٣ - عبد الوهاب الكيالي : مرجع سابق .

كامل محمود خلة : مرجع سابق .

محمد عزة دروزة : حول الحركة العربية الحديثة . الجزء الثالث .

٢٤ - نجيب صدقة : مرجع سابق ص٢١٨ .

٢٥ - أكرم زعيتر : يوميات أكرم زعيتر ص٣٣٩ ، ٣٤٠ .

أحمد طربين : مرجع سابق ص١٩٤ .

٢٦ - عبد الكريم الكرمي : ديوان أبي سلمى : ص٢٣ ، ٢٤ .

٢٧ - صبحي ياسين : الثورة العربية الكبرى في فلسطين ١٩٣٩/٣٦ ص ١٢٤ ، عيسى الناعوري : بطولات عربية من فلسطين ص٥٣ - ٥٥ .

٢٨ - عيسى الناعوري : نفسه ص٦٦ .

٢٩ - محمد عزة دروزة : مرجع سابق ص٢٠٦ ، ٢٠٧ .

٣٠ - صوت الحجاز : ٦ سبتمبر ١٩٣٨ ص١ .

٣١ - عبد الوهاب الكيالي : مرجع سابق ص٣٥٨ .

٣٢ - اتحاد الكتاب والصحفيين الفلسطينيين : مرجع سابق ص١٣٠ .

٣٣ - رياسة مجلس الوزراء المصري : دوسيه رقم ٦٤ - ٥/٨ جزء ثان .

٣٤ - اتحاد الكتاب والصحفيين الفلسطينيين : مرجع سابق ، ص١٣١ .

٣٥ - إبراهيم طوقان : مرجع سابق ، ٧٥ .

٣٦ - إبراهيم طوقان : نفسه ، ص١٦٢ .

٣٧ - اتحاد الكتاب والصحفيين الفلسطينيين : مرجع سابق ، ص١١٤ ، ١١٥ .

٣٨ - ناصر الدين الأسد : مرجع سابق ، ص١٠٢ .

٣٩ - إميل الغوري : المؤامرة الكبرى . اغتيال فلسطين ومحق العرب . ص٦٩ ، ٧٠ .

٤٠ - عمر أبو النصر وآخران : جهاد فلسطين العربية ، ص٣٢٦ .
٤١ - كامل السوافيري : الشعر العربي الحديث في مأساة فلسطين ص٢٩٩ - ٣٠١ .
٤٢ - انظر على سبيل المثال :
- اتحاد الكتاب والصحفيين الفلسطينيين : مرجع سابق ص٧٩ .
- كامل السوافيري : نفسه ص٢١٧ .
- ناصر الدين الأسد : مرجع سابق ص١٥٦ .
٤٣ - ناصر الدين الأسد : مرجع سابق ص١٥٦ .
٤٤ - إبراهيم طوقان : مرجع سابق ، ص٩٨ .
٤٥ - اتحاد الكتاب والصحفيين الفلسطينيين : مرجع سابق ص١٤١ ، ١٤٢ .
٤٦ - ناصر الدين الأسد : مرجع سابق ص١٠٣ .
٤٧ - عبد الكريم الكرمي : مرجع سابق ص٢١ ، ٢٥ .
٤٨ - ناصر الدين الأسد : مرجع سابق ، ص١٠٢ .
٤٩ - كامل السوافيري : الأدب العربي المعاصر في فلسطين من ١٨٦٠ - ١٩٦٠ ، ص٩٣ .
٥٠ - كامل السوافيري : نفسه ص٢٨٧ .
٥١ - فلسطين : ٢٢ تموز ١٩٢٤ ص١ .
٥٢ - إبراهيم طوقان : مرجع سابق ص١٢٦ ، ١٢٧ .
٥٣ - عبد القادر يوسف : مستقبل التربية في العالم العربي في ضوء التجربة الفلسطينية . ص٢٠٦ ، ٢٠٨ .
٥٤ - عبد القادر يوسف : نفسه ص١٨٩ ، ٢٠٦ .
٥٥ - الشهادات العربية أمام اللجنة الملكية . بيان خليل طوطح ص ٣٢٨ .
٥٦ - أحمد سليمان الأحمد : الشعر العربي والقضية الفلسطينية ص٧ ، ٢٩ ، ٣٠ .

قائمـة المراجـع

أولاً : الوثائق العربية :

- رياسة مجلس الوزراء المصري : دوسية رقم ٦٤ - ٨/٥ جزء ثان .
- محمد توفيق جانا : الشهادات العربية أمام اللجنة الملكية في فلسطين وخلاصة قرار اللجنة ١٩٣٨ ، الطبعة الثانية .

ثانياً : الكتب :

- إبراهيم طوقان : ديوان إبراهيم . أعمال شاعر فلسطين إبراهيم طوقان . بيروت ، ١٩٧٥ ، الطبعة الثالثة . دار القدس .
- اتحاد الكتاب والصحفيين الفلسطينيين : ديوان عبد الرحيم محمود بيروت ، ١٩٨٠ ، الطبعة الثانية ، دار العودة .
- أحمد سليمان الأحمد : الشعر العربي والقضية الفلسطينية ، القاهرة ، دمشق ، دار دمشق .
- أحمد طربين : فلسطين في خطط الصهيونية والاستعمار (١٨٩٧ - ١٩٢٢) . القاهرة ، ١٩٧٠ ، معهد البحوث والدراسات العربية .
- أكرم زعيتر : يوميات أكرم زعيتر . الحركة الوطنية الفلسطينية ١٩٣٥ - ١٩٣٩ . بيروت ، ١٩٨٠ ، الطبعة الأولى ، مؤسسة الدراسات الفلسطينية .
- اميل الغوري : المؤامرة الكبرى . اغتيال فلسطين ومحق العرب . ١٩٥٥ ، الطبعة الأولى .
- خيرية قاسمية : النشاط الصهيوني في الشرق العربي وصداه ١٩٠٨ - ١٩١٨ . بيروت ، ١٩٧٣ .
- صبحي ياسين : الثورة العربية الكبرى في فلسطين ١٩٣٦/١٩٣٩ .
- عبد القادر يوسف : مستقبل التربية في العالم العربي في ضوء التجربة الفلسطينية . القاهرة . ١٩٦٢ .
- عبد الكريم الكرمي : ديوان أبي سلمى . بيروت ، ١٩٨١ ، الطبعة الثانية ، دار العودة .
- عمر أبو النصر (وآخرون) : جهاد فلسطين العربية ، بيروت ، ١٩٣٦ .
- عيسى الناعوري : بطولات عربية من فلسطين ١٩٥٦ .
- كامل السوافيري : الأدب العربي المعاصر في فلسطين من سنة ١٨٦٠ - ١٩٦٠ . القاهرة ، ١٩٧٩ ، دار المعارف .

- كامل السوافيري : الشعر العربي الحديث في مأساة فلسطين من ١٩١٧ إلى سنة ١٩٥٥ . القاهرة ، ١٩٦٣ ، الطبعة الأولى ، دار المعارف .
- كامل محمود خلة : فلسطين والانتداب البريطاني ١٩٢٢ - ١٩٣٩ . بيروت ، ١٩٧٤ ، منظمة التحرير الفلسطينية . مركز الأبحاث .
- محمد عبد الرؤوف سليم : تاريخ الحركة الصهيونية الحديثة (١٨٩٧ - ١٩١٧) القسم الأول ، القاهرة .
- محمد عزة دروزة : حول الحركة العربية الحديثة . الجزء الثالث . بيروت ، ١٩٥٩ .
- ناصر الدين الأسد : محاضرات في الشعر الحديث في فلسطين والأردن . القاهرة ، ١٩٦١ .
- نجيب صدقة : قضية فلسطين . بيروت ، ١٩٤٦ ، الطبعة الأولى .
- وديع البستاني : ديوان الفلسطينيات . بيروت ، ١٩٤٦ .

ثالثاً : الدوريات :

- جريدة فلسطين : القاهرة ، أسبوعية ، الجيش البريطاني (النسخة العربية للجريدة التي يصدرها الجيش البريطاني في بلاد العدو المحتلة) ، ١٩١٨ .
- صوت الحجاز : سعودية ، أسبوعية ، سبتمبر ١٩٣٨ .
- فلسطين : يافا ، أسبوعية ، يوليو ١٩٢٤ .

رابعاً : ذكريات :

- محمد إسحق درويش .

خامساً : نشرات :

- خطبتان لسماحة المفتي الأكبر ورئيس المجلس الإسلامي الأعلى السيد / محمد أمين الحسيني في مؤتمر العلماء وفي اجتماع وفود القرى بشأن بيع الأراضي بفلسطين للصهيونيين والحث على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر . القدس ، ١٩٣٥ ، دار الأيام الإسلامية .

سادساً : المراجع الأجنبية :

– Bentwich : England in Palestine.

– Esco Foundation : Palestine. A Study of Jewish, Arab and British Policies. 2nd ed.

U. S. A. Yale University Press, 1949. Vol. I.